النزول عن الكرمل

محمود درويش

ليومٍ يُحدّدني موعداً ، قلتُ للكرمل : الآن أمضي .
تركتُ ورائي حذائي ، وبيجامتي ، وضريحاً مُعدّاً لأيّ كلامْ
تركتُ التي أوجَعَتْها ذراعي . تركت التي أوجعتني يداها
تُفتّشُ عن عاشق بعد خمس دقائق من هجرتي .

ليومٍ يحدّدني موعداً ، قلتُ للكرمل : الآن أمضي
تمرُّ الرصاصةُ فوق جبيني ، وتجمعُني مثلما تجمع القبلةُ الشفتينْ
وتولدُ رمّانةٌ في الصخور التي دجّنتْني ، وتجعلني عاشقين
بعيداً .. بعيداً . وآخرُ أيامنا تتقاضى مكافأة الانتظارْ
ولا أقَعُ الآن في الفرق بين اسمكَ الحلو والرّقم المستعار

ليومٍ يحدّدني موعداً ، قلتُ للكرمل : الآن أمضي .

تخيّلتُ أنكَ مُتّكَئي
فسئمتُ العلاقة بين المسامير والخشَبَهْ
وحين ترجّلتُ عن قمّة الرمح والجرح أمسكتُ شيئاً
فكان حذاء الحرسْ
يكمّلني هابطاً .. هابطاً
منذ ذاك النهار المبكّر أبحث عن موطيء القدمين
وأتبعُ نهراً ، ولا أتبع الموج . والنهرُ لا موج فيه
لأني أحاول أن استردّ زفيري .